مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 23 العدد 1 السنة 2022 ص593 – ص597
E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

# عمر كالم... غادر هذه الدنيا ولم يبال بالعقد...

# Omar Kalam He left this world and did not care about the contract

**الدكتورة فاطمة الزهرة عزوز**
جامعة لا لاغونا بتينيريفي

تاريخ الاستلام: 19/ 06/ 2022 تاريخ القبول: 18/ 07/ 2022

**Abstract:**
Over the days and years, the memory of those who passed away next to Lord of the world sis still imbedded in us and in our conscience, those who were part of our lives, they were part of our lives, they were not only blood relatives, but neighbors, friends and colleagues, this is our case with those who died from the history departement…Omar Kalam one of those we've lost and we've missed.
**Keywords:**
Death; bereavement ; history ; the oath ; Omar Kalam.

**الملخص:**
على الأيام والسنين، ما تزال ذكرى الرّاحلين إلى جوار ربّ العالمين راسخة فينا وفي ضمائرنا، أولئك الذين كانوا جزءا من حياتنا، لم يكونوا من ذوي القربى بالدّم فقط، بل منهم الجار والصّديق والزميل، هذا حالنا مع من غيّبهم الموت من قسم التاريخ الذي اجتمعنا تحت سقفه كأسرة واحدة متحدة مهما اختلفنا في توجهاتنا؛ نتلقى أخبار رحيلهم فتكون الفجيعة ملمة كفجيعة فقد الأهل، أساتذة، وإداريّين، وموظّفين، وطلبة.
**الكلمات المفتاحية**: الموت؛ الفجيعة؛ التاريخ؛ قسم؛ عمر كالم.

على الأيام والسنين، ما تزال ذكرى الرّاحلين إلى جوار ربّ العالمين راسخة فينا وفي ضمائرنا، أولئك الذين كانوا جزءا من حياتنا، لم يكونوا من ذوي القربى بالدّم فقط، بل منهم الجار والصّديق والزميل، هذا حالنا مع من غيّبهم الموت من قسم التاريخ الذي اجتمعنا تحت سقفه كأسرة واحدة متحدة مهما اختلفنا في توجهاتنا؛ نتلقى أخبار رحيلهم فتكون الفجيعة ملمة كفجيعة فقد الأهل، أساتذة، وإداريّين، وموظّفين، وطلبة.

عمر كالم، واحد ممن فقدناهم وافتقدناهم، يختلف ربّما عنهم في الفترة القصيرة التي قضاها في القسم بين طالب في التاريخ، فمختص في التاريخ الوسيط بعد أن حصل على شهادة الماجستير، وأستاذ لم يكتب له المنصب لأنّه قضى.

ولد عمر كالم بتاريخ 08 جانفي 1969 م بحسين داي، العاصمة. وهو ابن قسم التاريخ، حيث تحصل على شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، وسجّل في الدكتوراه في نفس التخصص مع الدكتور صالح بن قربة، بل شرع في جمع المادة عن إقليم توات، ووضع خطّة مبدئيّة لبحثه، لولا قدر الله.

من المؤكّد أنّ كلّ من عرف عمر يشهد له بالأدب وحسن الخلق، جمع بين الهدوء والحياء احتراما للكلّ، فلا تكاد تسمع له صوتاً إلاّ صوت التّحية والسلام، وبين الحيوية والنّشاط فترة يتنقل من مكتبة إلى مكتبة للبحث والدّراسة، ولم يكن ذلك ليمنعه من أنّ يكون صديقا مرحاً، فكان نعم الصّديق.

تعرّفت إلى عمر عن قرب في سنة 2000 م، وقتها كان أستاذا متعاقدا بصيغة التدريس بالساعات الإضافية، وكنت في السنة الثالثة ليسانس؛ تقربت منه عندما أخبرني بأنّه اتمم رسالة الماجستير الموسومة بـ" **دور المغاربة في الحياة الفكرية في بلاد المشرق خلال ق 6 – 7 هـ / 12 – 13 م**" ، ولم يبق غير انتظار تقارير الخبرة من أعضاء اللجنة التي ستناقشه لأنني كنت ممن يتطلعون إلى الدّراسات العليا، فأحب أن أعرف ما يُعرف وما لا يُعرف عن طوري الماجستير والدّكتوراه، وفي كلّ التخصصات، وكلّ ما يتعلّق بالبحث العلمي، لم يكتف عمر بإرشادي وحسب بل لقيت منه دعما معنويا وكذلك ملموسا، فقد كنّا نلتقي به أنا وصديقتي نبيلة عزّاني في مكتبة الجامعة المركزية

مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 23 العدد 1 السنة 2022 ص593 – ص597
E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

وقتها بشكل يومي لإنجاز مذكرة الليسانس عن الحرب الأهلية اللبنانية، فكان يقوم مقام المشرف يقرأ ويصحح ويوجّه (مع احترامي للأستاذ نويصر الذي تشرفت بالعمل معه، وكان نعم الأستاذ المشرف، إنّما ذكرت فضل عمر رحمه الله الذي كان يتابع مستجدّات البحث عندما نلتقي بالمكتبة من باب الامتنان لأنه واقع)...

كان عمر رحمة الله عليه هو من اختار لي التخصص حيث التقيته والصديقة الغالية الأستاذة نجوى طوبال ذات مرّة، فأقنعاني بتخصص التّاريخ القديم رغم أنّني كنت عازمة على المشاركة في تخصص التّاريخ الحديث، تأثّرا بأساتذة، وعلى رأسهم أستاذنا القدير عمر بن خروف، والأستاذة المرحومة عائشة غطّاس رحمها الله. كما عرفّني بالأستاذ رحماني بلقاسم قائلا له يا أستاذ: " هذه زولا، ستجتاز مسابقة الماجستير في التاريخ القديم، ستنجح وأنا واثق من ذلك، أريدك أن تشرف على دراستها...

مع مطلع سنة 2004 م، كان عمر ينتظر يقينا قرار تعينه في منصب أستاذ مساعد في التّاريخ الوسيط، لأنّ كلّ المؤشرات كانت في صالحه، رحنا نبارك له قبل صدور النتائج لكنه أرجأ قبول التهاني إلى ما بعد تعليق النّتائج التي طال وقت صدورها إلى أواخر شهر جانفي وتمّ الإعلان عن المترشّحين الذين قُبِلوا في منصب أستاذ مساعد. كان عمر وقتها سعيدا في ظاهر الأمر فرحا بفرج أكيد، أو هكذا كنّا نظّن عندما هنّأناه فقد نظر إلينا (أنا وبعض الأصدقاء من قسم الفلسفة) وكأنّنا به يقول لنا لن أهنأ بالمنصب ولن يكون لي. لم يكن هذا تشاؤما، لكن ربما شعورا مسبقا بالرحيل الأبديّ، فقد التقته صديقتنا نجوى في يوم الأربعاء 28 من شهر جانفي وأرادت تهنئته وقالت له تبدو مرتاحا، فأجابها: "أية راحة يا نجوى، أنا متعب"، فقالت له لا عليك لم يبق الكثير على من الوقت على العقد وما هي إلاّ أيام معدودات...

لم يأت عمر في السّبت الموالي كغير عادته، سألت عنه فقال لي صديقه مالك الذي اعتاد المجيء معه من نفس المنطقة، ربما لم يأت لأن اليوم هو يوم عرفة، لقد كانت

حجّة غير مقنعة، فليس من عادة عمر أن يخلف وعده ولو كان يوم عيد ... انتظرناه فلم يأت... وراح تفكيرنا أنّه انشغال بسبب عيد الأضحى.

في الثالث من فبراير وكان يوم ثلاثاء كان يوم الفصل، فعمر سيأتي إلى الجامعة المركزية لتوقيع العقد، فيصبح أستاذا بصورة رسمية، بعد سنتين من الاشتغال في المنصب ذاته لكن بصورة مؤقّتة، وكنت بانتظاره في مكتبة الجامعة للاحتفال وإذ بصديقنا الأستاذ فؤاد ملّيت من قسم الفلسفة يدخل وحده دون عمر: فؤاد أين عمر؟؟؟ هل يتهرب كي لا نحتفل ؟؟؟ أجابني فؤاد: إذن أكيد لم تسمعي بالخبر... عمر ربّي يرحمه، توفي في صبيحة يوم العيد، في الطّريق إلى المستشفى بسبب أزمة تنفسية، في الوقت الذي كان النّاس يذبحون أضاحي العيد... كلّ الأخبار تهون أمام خبر تتلقى من خلاله رحيل عزيز أو قريب، خبر ليس ككلّ الأخبار... نعم انتقل عمر إلى جوار ربٍّ رحيمٍ في العاشر من ذي الحجّة 1424 هجري الموافق للفاتح من فبراير 2004، ولم يوقّع العق، تركه وترك الدّنيا وخلّف وراءه المنصب، بل خلّف وراءه حزنا بين أهله وأصدقائه، حزنا كبيرا خفّ مع الأيّام ومرور السّنين، فقلما صرنا نذكره في سياق الكلام. رحل عمر منذ ما يقارب عشرين سنة، واستمرت حياتنا بدونه، ومضينا قدما نحو الأمام وكأنّه لم يكن، لكن وأنا أكتب هذه الكلمات شعرت بالزمن يعود بي إلى أزيد من عشرين سنة خلت، وتذكّرت تفاصيل من حياتي كنت أظنّ أنّ الّهر أتى عليها.

عندما جيء بهذه المبادرة الطيّبة جدّاً، وقرأت الإعلان عن الاستكتاب، التقيت بأسماء الرّاحلين، ورغبت في الكتابة عنهم جميعا، عن أستاذنا سعد الله أبي القاسم، عن أستاذتنا المغدور بها عائشة غطّاس، وعلاقتي بها، عن الغالية زهرة وأختي التي لم تلدها أمّي مريم رحمة الله عليهما، عن الأساتذة لكواغط، وميّاسي، وسامية سليماني، ومحمد الحبيب بشّاري، وفتيحة فرحاتي، ومولاي، ومديني، ووردة المكتبة، ومع كلّ واحد ممّن ذكرت لي ذكرى طيبة، وهم بأدوارهم تركوا طيب الأثر وحسن الذكر في قسم التاريخ.

أمّا عمر، فقد كان كذلك، من اللذين مرّوا من القسم، ووضعوا بصماتهم فيه، وسجّلوا انتمائهم إلى شجرة العائلة لقسم التّاريخ، رغم مرور ه الّذي كان سريعا،

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

ورحلته الخاطفة إليه، لذلك لا يعرفه بعض المنتمين الجدد إلى القسم، وهذا كان أحد أسباب كتابتي عنه، إلى جانب الصّداقة التي ربطت بيننا حينا من الزّمن. اللهم اغفر لعمر، ووسّع عليه في قبره، رحمات الله عليك يا عمر...

أيقنت وأنا أخط هذه الأسطر أنّنا قصّرنا في حق أحبابنا الّحلين، فما عدنا نذكرهم كثيراً بسبب انشغالاتنا وهمومنا، لكنهم في القلب باقون، وكلّما أتت ذكراهم هبّت نسائم الحنين إليهم، وتملّكنا ذلك الشعور بفقدانهم كما لو أنّنا نتلقّى خبر وفاتهم لأوّل مرة، حينها أدركت أنّهم لم يعودوا أبدا نسياً منسياً؛ فاللّهم ارحمهم واجعل مقامهم في الجنة مع العلماء ورثة الأنبياء والصّديقين.